

## قضية

لم يعد أهل غزة يفرقون كثيراً بين الحياة والموت. هم أحياء لكن شبه أموات في الوقت نفسه، بفعل الحصار والضائقة المعيشية التي يحيون في كنفها. ضائقة دفعت الكثيرين منهم إلى اللجوء إلى المقابر لاتخاذها مسكناً بعد هدم منازلهم جرّاء العدوان، أو عدم قدرتهم على دفع إيجارات باهظة. أحياء غزة باتوا يزاحمون أمواتها. سكن قبور انتقالي قبل السكن النهائي

## أحياء غزة يزاحمون أمواتها



يحلّم بالفروج إلى عالم الأحياء (الأخبار)

### أحلام بسيطة

سكان المقابر في قطاع غزة تتنازعهم أحلام غير مستحيلة. فقط الخروج ممّا هم فيه، ولا سيّما أن الحسرة تسكن قلوبهم، يصحون على منظر شواهد القبور الصمّاء وينامون عليها. لا يسمعون سوى صمت الموتى أو بكاء أقاربهم، وأصبح كل شيء في حياتهم يعبر عن الموت الذي يحاصرهم من كل جانب، ويتملك الكثيرين منهم الغضب حين تحضر وسائل الإعلام لتغطية نمط حياتهم، وخصوصاً أن هنالك العديد من الوعود التي تلقوها من دون أن يتحقق شيء منها، على اعتبار أن تلك المنطقة منطقة مقابر الأحياء غرباء على أصحابها. معاناة استمرت سنوات ولا تزال: ضيق، فقر، حزن وبطالة تخيم على المكان، ومع ذلك أحلامهم تبقى بسيطة على الرغم من همومهم الكبيرة. ينتظرون بصبر حلاً قد يلمسونه يوماً وينتشلهم من وسط القبور.

### غزة - قيس صفدي

في غزة للموت طعم آخر، هو خليط بين لذة الشهادة وحرقة الفقدان. في مقابر غزة وبين قبورها يلعب الأطفال بلا خوف من الموت، فقد عجنوه في خبزهم وخبروه في يومهم الممتد من لحظة إطلاق الرصاص إلى زفة الشهيد. في كل أوطان هذا العالم تتبع النائحات مواكب الموتى وتعزف الفرق العسكرية للحن الأخير، هذا إذا كان صاحب الجنائز ذا مقام رفيع. لكن في غزة الوضع مختلف، فالموت له زفة ومواكب الشهداء تودّع بالرغريد، فمن أنت أيها الموت حتى ترعب هؤلاء الصغار الذين يلعبون بين أنصبة القبور لعبة التخفي؟ بطاردون الجنائز بالدعوات والرحمات ورش الماء لعل الأجساد الطرية التي سرقها الموت تنطفئ حرارة حرقتها وتضيع دهشتها، وتعتاد، كما اعتاد هؤلاء الناس، العيش في المقابر.

في غزة وفي غير غزة هو الموت واحد، لكن هؤلاء الذين يقطنون في ضيافة الموتى يختلط عليهم الأمر، تضيق عندهم البوصلة ولا يعرفون هل هم مع الأحياء أم مع سواهم. في هذا المكان وجد أبو علي نفسه ذات

يوم، وفيه كبر وتزوج وأنجب أطفالاً. كان حلمه، ولا يزال، أن يصحو ذات يوم على مكان غير المكان، وبيت ذي أربعة جدران وسقف، حيث يعيش بعيداً عن المقابر أمثال أبو علي كثير. كانت هذه المقابر سكناهم الأولى وربما الأخيرة. على ترابها درج أبناؤهم، ومن خلف أسوارها المفتوحة تعلموا وامتزجت حياتهم بنكهة الموت حين ضاقت بهم الحياة، حيث لا مكان ولا خدمات ولا جيران سوى سكان المقابر. حتى هنا في حينهم المزدحم هو الآخر بالوافدين الجدد، صار عليهم مزاحمة الموتى في منامهم الأخير. وإذا كان لكل حكاية قاص وراو، فإن أبو علي يقول عن حكايته حيث يقبع

ترطيب القبور بات أحد ألعاب الأطفال (الأخبار)

في منطقة المقابر في مدينة رفح جنوب قطاع غزة: «لقد عشت مع عائلتي هنا منذ سنوات طويلة، حتى قبل أن تكتظ المقبرة بالأموات والأحياء. في بداية الأمر كنا نبعث عن مركز المدينة، ولهذا غابت عنا الخدمات الأساسية، ومع تطور البنين أحاط بنا العمران من كل جانب وأصبحنا اليوم في مركز البلدة ولا شيء تغير».

المنطقة التي يقطن فيها أبو علي كانت تستخدم مقبرة لدفن جثث الشهداء المصريين إبان حرب عام 1967، إذ كان للجيش المصري على مقربة من المقبرة معسكر جنود، وبعد أعوام استخدم المكان نفسه لدفن أهالي المدينة. ويقول أبو علي:

### ما قل ودل

ذكر مصدر طبي فلسطيني أنّ شاباً فلسطينياً قتل أمس في انهيار نفق على الحدود الفلسطينية المصرية في رفح، جنوب قطاع غزة. وقال المدير العام للإسعاف والطوارئ الطبيب معاوية حسنين أنّ «الشاب أحمد محمد صقر (19 عاماً)، توفي بسبب انهيار في نفق في حي السلام في رفح، ونُقل إلى مستشفى أبو يوسف النجار في رفح». وأكد مصدر في المستشفى أنّ القتيل، وهو أحد عمال الأنفاق، وصل إلى المستشفى «جثة هامدة، إذ قضى خنقاً بسبب انهيار الرمال عليه». وتكثر حوادث الانهيارات لأسباب تقنية أو إثر هجمات جوية إسرائيلية في الأنفاق. (أ ف ب)

### عملية التسوية

## إسرائيل تستبق المفاوضات بتنبؤ فشلها

### مهدي السيد

بدأ المبعوث الأميركي إلى الشرق الأوسط جورج ميتشل مهمة جديدة، أمس، لاستئناف مفاوضات السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل، حيث من المقرر أن تستأنف المحادثات غير المباشرة بين الطرفين خلال الأيام القليلة المقبلة.

واستهل ميتشل مهمته الجديدة بمشاورات مع فريق عمله قبل إجراء محادثات مع مسؤولين إسرائيليين اليوم الأربعاء، في مقدمتهم رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، على أن يلتقي الرئيس الفلسطيني محمود عباس الجمعة.

وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما قد واكب زيارة ميتشل باتصال أجراه مع نتنياهو. وخلال المكالمة، التي استمرت 20 دقيقة، أكد أوباما أهمية إجراء محادثات غير مباشرة «ذات مغزى» وضرورة إجراء اتصالات مباشرة فوراً.

وفي ما يبدو أنها محاولة لإضفاء نوع من الإيجابية الإسرائيلية تجاه مهمة ميتشل، نقلت وكالة «رويترز» عن مصادر

أمنية إسرائيلية وفلسطينية قولها إن إسرائيل تدرس تسليم المسؤوليات الأمنية للفلسطينيين في بلدات إضافية بالضفة الغربية بموجب خطط تدعمها الولايات المتحدة لاستئناف محادثات السلام. وعينت المصادر بلدة أبو ديس على مشارف القدس التي كان ينظر إليها ذات يوم باعتبارها مقراً محتملاً للحكومة الفلسطينية، قائلة إنها من المواقع الأكثر أهمية التي تدرس إسرائيل ما إذا كانت ستسمح في وقت قريب بتنظيم دوريات مسلحة للشرطة الفلسطينية فيها.

لكن مصدراً أمنياً إسرائيلياً فصح الخلفية الحقيقية لهذه الفكرة، من خلالها اشتراط تحققها بنجاح ميتشل في مهمته.

وفي سياق متصل، وبالتزامن مع وصول ميتشل، قدم رئيس قسم الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان)، العميد يوسي بايدنس، صورة قاتمة عن فرص نجاح المفاوضات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، مستبقاً استئنافها باتهام قيادة السلطة بالسعي لإفشالها.

وقال بايدنس، في جلسة لجنة الخارجية والأمن في الكنيست أمس، إن محمود عباس «راغب في تسوية مع إسرائيل، لكن مرونته في القضايا الجوهرية ضئيلة»، مضيفاً: «نحن لا نلح لدى أبو مازن أي محاولة جديدة لتقليد مواقفه في القضايا المفاوضات مع الحكومة السابقة. أبو مازن يعبد الطريق لإفشال المفاوضات بهدف كشف وجه إسرائيل الحقيقي بوصفها رافضة للسلام».

في هذه الأثناء، حذرت صحيفة «معاريف» من خسارة إسرائيل لأفضل أصدقائها في أوروبا، بل وربما الصديق الوحيد، إيطاليا.

ونقلت عن مصادر سياسية في إسرائيل قولها إن روما نقلت رسالة تفيد بأنها لن تتمكن من مواصلة الدفاع بشكل جارف عن سياسة البناء الإسرائيلية في الضفة الغربية وفي القدس في الأطر الدولية، مثلما فعلت حتى اليوم، والسبب هو أن إيطاليا تشعر بأن تأييدها غير المتحفظ لإسرائيل سيجعلها بالتدريج منعزلة

القدس ومسألة اللاجئين».